

جماليات المكان في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا

The Aesthetics of Place in The Iliad of Algeria by Moufdi Zakaria

ناصر بوضوري *

المركز الجامعي – أفلو n.boussouri@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الارسال.....2025/07/20..... تاريخ القبول 2025/08/24 تاريخ النشر 2025/09/16

ملخص:

تتوخى هذه الورقة البحثية إلى دراسة جماليات المكان في إلياذة الجزائر ل: "مفدي زكريا"، من خلال تتبع حضور الأمكنة الطبيعية والتاريخية والرمزية في النص، واستكشاف أبعادها الجمالية والدلالية. وينطلق البحث من تأصيل المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمكان، سواء في الفكر العربي أو الغربي، ثم يقدم لمحة عن الشاعر وإلياذته، ويتناول بعدها المكان في الشعر العربي قديماً وحديثاً. وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز كيف حوّل "مفدي زكريا" الأمكنة إلى كيانات حيّة مشبعة بالرموز والحمولات الشعورية، عبر صور بيانية مبدعة، وإيقاع لغوي يتراوح بين الأصالة والحداثة. كما يبرز البحث كيف أسهم المكان في تشكيل الوعي الوطني وترسيخ الهوية الجزائرية، بحيث لم يعد مجرد خلفية للسرد أو التوصيف، بل أصبح مكوناً أساسياً في بناء الخطاب الشعري الثوري. ويؤكد البحث أن المكان في إلياذة الجزائر يتجاوز البعد الجغرافي، ليغدو حاملاً للذاكرة، وشاهداً على التضحيات، ومنبعاً للفخر الجماعي.

الكلمات المفتاحية: جمالية المكان، إلياذة الجزائر، مفدي زكريا، رمزية الطبيعي، التاريخي .

Abstract:

This research paper aims to explore the aesthetics of place in The Iliad of Algeria by :Moufdi Zakaria, by tracing the presence of natural, historical, and symbolic locations throughout the text and examining their aesthetic and semantic dimensions. The study begins by defining the concept of "place" from both linguistic and theoretical perspectives, within Arab and Western thought alike. It then presents a brief overview of the poet and his epic, followed by an exploration of how

* ناصر بوضوري

the theme of place has evolved in classical and modern Arabic poetry. The significance of this study lies in its ability to highlight how Zakaria transformed places into living entities charged with symbolic meaning and emotional resonance, through rich imagery and a linguistic rhythm that bridges tradition and modernity. The research further illustrates how place contributes to shaping national consciousness and reinforcing Algerian identity—not merely as a narrative backdrop but as a core element in constructing a poetic discourse of resistance. Ultimately, the study asserts that in *The Iliad of Algeria*, place transcends its geographical dimension to become a vessel of memory, a witness to sacrifice, and a source of collective pride.

Keywords: Aesthetics of place, *The Iliad of Algeria*, Moufdi Zakaria, symbolism of nature, historical symbolism..

1. مقدمة:

ارتبط الإنسان منذ القدم بالمكان ارتباطاً وجودياً وثقافياً، بوصفه الحاضن الأول للكينونة، والمجال الذي تتشكّل فيه الذكريات والهويّات، ويُخترن فيه التاريخ الجمعي والوجداني. وإذا كان المكان يُعرّف لغوياً بالحيّز الذي يشغله الكائن، فإنّه في الأدب يتجاوز هذه الدلالة الفيزيائية ليغدو حقلاً رمزياً مكثّفاً، يُستثمر شعرياً لخلق المعاني والتأثيرات الجماليّة. وقد أدرك الشّاعر العربي منذ الجاهليّة هذا الثراء الدلالي للمكان، فجعل منه مفتاحاً للقصيدة، وموضوعاً للشّوق، ومداراً للانتماء.

تتجلّى أهميّة المكان في الشّعر بوصفه سجلاً للذاكرة، ووسيلة لفهم الإنسان لذاته وتاريخه، وانتمائه الرّوحي والحضاري. وهذا ما نجده بشكل جليّ في التجربة الشّعريّة لـ"مفدي زكريّا" في إلياذة الجزائر، حيث لا يظهر المكان بوصفه مجرد خلفيّة تصويريّة، بل يتحوّل إلى بطل شعريّ، وناطقٍ باسم الأُمّة، وشاهدٍ على المجد والتّاريخ والمقاومة. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدّراسة إلى تتبّع جماليّة المكان في إلياذة الجزائر، والوقوف على كيفيّة تمثيله للرّموز الطّبيعيّة والتّاريخيّة، وكيف تماهى مع الذات الجماعيّة، وساهم في صوغ خطاب وطنيّ مقاوم. ونطرح في سبيل ذلك مجموعة من الأسئلة، منها: ما مفهوم المكان في قواميس اللغة وفي اصطلاح العلماء والنّقّاد؟ وكيف تجلّت جماليّة المكان في الشّعر العربي منذ القديم؟ وما تمظهراتها في الشّعر الجزائري عامّة وفي إلياذة الجزائر للشّاعر مفدي زكريّا؟ ذلك ما ستحاول هذه الورقة البحثيّة الإجابة عنه.

كما ترصد الدراسة الأساليب الفنية التي استخدمها الشاعر، من تشبيهات واستعارات وإيقاع لغوي، لتأكيد هذه الجمالية. ومن خلال هذا التحليل، نهدف إلى إبراز قدرة الشعر على ترسيخ الوعي والهوية عبر المكان، وتكريس قيمة الانتماء في وجه الاستعمار والاقتلاع.

2. مفهوم المكان:

1.2 . المكان لغة:

وردت كلمة المكان في معاجم اللغة بمعانٍ متعددة نذكر منها ما جاء في اللسان: "المكان والمكانة واحد... مكان في أصل تقدير الفعل مفعول، لأنه موضع لكيثونة الشيء فيه... والمكان الموضع والجمع أمكنة... وأماكن جمع الجمع" ⁽¹⁾ وهو عند صاحب القاموس المحيط: "الموضع، والجمع أمكنة وأماكن" ⁽²⁾ وهو عند الزبيدي الموضع الحاوي لشيء" ⁽³⁾ (الزبيدي، 1971م)

2.2 المكان اصطلاحاً:

كما تعدد معاني المكان في اللغة فإن النقاد والباحثين في مجال الأدب اجتهدوا في تعريف المكان، وأعطى كل واحد منهم مفهوماً للمكان، انطلاقاً من ثقافته ومعتقداته أو إيديولوجيته، وفيما يلي نستعرض تعريفات المكان عند النقاد الغربيين والنقاد العرب، وللإشارة فإن مصطلحات وألفاظ المكان مختلفة المفاهيم في اللغات الأوروبية، فهو بمعنى الفضاء تارة، وبمعنى الموقع تارة ثانية، وبمعنى المكان تارة ثالثة.

ولا بد من الإشارة في البداية أن المكان ذكر في آيات كثيرة في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً؛ منها قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رَوْحُهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ سورة النحل الآية 112. وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ سورة الحج الآية 31. وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ ينادي المُنادي من مكان قريب﴾ (سورة ق الآية 41).

فغاستون باشلار يرى أن المكان ليس وجوداً فيزيائياً فقط، بل هو وجود نفسي ووجداني بل المكان عنده «ركنٌ مأهول بالخيال والذكريات، حيث تتحوّل التجربة اليومية إلى تجربة شاعرية» ⁽⁴⁾ (باشلار، 1404هـ/1984م) أما الألماني يوري لوتمان فيعرفه بقوله: «مجموعة الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... إلخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية (مثل الاتصال، المسافة... إلخ) ويجب أن نضيف إلى هذا التعريف ملحوظة عامة، وهي أننا إذا نظرنا إلى مجموعة من الأشياء المعطاة على أنها مكان يجب أن تجرد هذه الأشياء، من جميع خصائصها، ما عدا تلك التي تحدّدُها العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحساب.» ⁽⁵⁾

أما عند الفرنسيين الذين يرى باديس فوغالي أنهم ضاقوا ذرعا بمحدودية المصطلح الذي اختاروه للمكان، وهو لفظ "lieu" فاضطروا إلى استعمال لفظ آخر هو «espace» والإنجليز كما يرى أيضا لم يكتفوا بمصطلحي place و space، بل أضافوا مصطلحا جديدا للدلالة على المكان وهو مصطلح location ليعبروا عن المكان المحدد لوقوع الحدث⁽⁶⁾.

وكان للنقاد العرب أيضا اجتهادهم في تعريف المكان، ومن هؤلاء الناقد عبد الملك مرتاض الذي ينتقد نظرة الغرب القاصرة للمكان والفضاء «ولا يكاد النقاد الغربيون يصطنعون مصطلح "المكان" إلا عرضاً، ولدلالات خاصة، وعبر حيز ضيق من نشاطهم؛ أما المصطلح الشائع الذي يعنونون به كتبهم ومقالاتهم فإنما الحيز بالمقابل الأجنبي الذي ذكرناه. و ترجمة (Espace, Space) بالفضاء في حال، والمكان في حال أخرى (مثل استعمال المصطلح الشائع في النقد العربي المعاصر "جمالية المكان" ⁽⁷⁾»

وعند حميد حمداني الذي يرى أن الفضاء يتخذ أربعة أشكال، وما يهمننا فيها هو الفضاء الجغرافي الذي يقول عنه: «الفضاء الجغرافي وهو المقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكيم ذاته»⁽⁸⁾، وهو أمر صحيح فالمكان أو الفضاء الجغرافي هو المكان فعلا لارتباطه الشديد بالإنسان وبيئته.

3. مفهوم الجمال:

1.3 الجمال لغة:

1. جاء في لسان العرب: «والجمال: مصدر الجميل، والفعل جَمَل. وقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي بهاء وحسن. ابن سيده: الجمال الحُسْنُ يكون في الفعل والخلق. وقد جَمَل الرجل، بالضم، جمالا، فهو جميل وجمال... والجُمَال، بالضم والتشديد: أجمل من الجميل. وجملة أي زينته»⁽⁹⁾. وفي المعجم الوسيط: «(جَمَل) - جَمَالاً: حُسْنُ خُلُقُهُ. وَحُسْنُ خُلُقُهُ، فهو جميل... الجَمَال (عند الفلاسفة): صِفَةُ تُلَخَّظُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَتَبْعُثُ فِي النَّفْسِ سُوراً وَرِضاً. (وعلم الجمال): باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال، ومقاييسه، ونظرياته»⁽¹⁰⁾.

2.3 الجمال اصطلاحاً:

جاء في المعجم الأدبي: «جمال (علم الـ): علم يدرس: أ/ طبيعة الإحساس الفني. ب/ ما يبتعث الجمال في شكل من أشكال الفن أو التعبير. لم يثبت هذا العلم، خلال تطوره زمنياً على أسلوب واحد في تحديد الجمال الفني، وتفهم أسراره، بل مرَّ في مراحل عدّة متأثراً بمناهج العلوم والمعارف الأخرى المتزامنة معه»⁽¹¹⁾.

وأما الجمالية فهي: «نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني، تختزل جميع عناصر العمل في جمالياته. وترمي (الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية. بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقاً من

مقولة (الفن للفن). وينتج كل عنصر (جمالية) إذ لا توجد (جمالية مطلقة)، بل (جمالية نسبية)، تساهم فيها الأجيال/الحضارات/الإبداعات الأدبية والفنية.⁽¹²⁾

4. مفدي زكريا: الشاعر والثائر:

اسمه الحقيقي الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحيى، وُلد سنة 1908 بولاية غرداية. يُلقَّب بـ "شاعر الثورة الجزائرية"، وله مساهمات كبيرة في الحركة الوطنية، واعتُقل أكثر من مرة بسبب أشعاره النضالية. كان مناضلاً في صفوف حزب الشعب الجزائري، وكتب النشيد الوطني "قسما"، ويُعد من أبرز الأصوات التي مزجت بين الشعر والسياسة، وبين الفن والمقاومة⁽¹³⁾ وهو زيادة على ذلك مناضل من أقدم مناضلي الحركة الوطنية في صفوف حزب الشعب الجزائري، وصاحب ديوان "اللهب المقدس" وصاحب الأناشيد الوطنية الكثيرة التي نظمها نصرة لقضية وطنه العادلة، داعماً ومنافحاً عن حريتها واستقلالها، وناقماً على الاستعمار الغاشم الذي كان سبباً في تأخر الجزائر. وللرجل إسهامات كثيرة في ميدان الأدب الجزائري شعراً ونثراً. ومن بين الكتب النثرية "الأدب العربي في الجزائر عبر العصور" وهو في أربعة أجزاء، وهو مؤلف اشترك فيه مع غيره. وأيضاً "تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"⁽¹⁴⁾

1.4. لمحة عامة عن "إلياذة الجزائر":

كُتبت الإلياذة سنة 1972، وهي قصيدة من أكثر من 1000 بيت، امتدت لتُجسّد تاريخ الجزائر من العصور القديمة إلى الثورة الحديثة. تمجّد الإنسان الجزائري، وتُحاكي ملاحم الإغريق والرومان، مثل "إلياذة هوميروس"، لكن بروح وطنية إسلامية عربية أمازيغية. المكان فيها ليس حيّزاً جامداً، بل كائن حي، ناطق، يعبر عن الحضارة والكرامة. كتبها كما يشير المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم في مقدمتها بطلب منه، وقد كان حينها الشاعر مفدي زكريا منفياً في المغرب الأقصى، ومولود قاسم بالجزائر والمؤرخ التونسي عثمان الكعاك بتونس، ومولود قاسم يتصل بالاثنتين وينسق بينهما، وكان الكعاك مستشاراً في الأحداث التاريخية، وعنه يقول مولود قاسم: «ولهذا طلبنا من المناضل الكبير، والشاعر الملهم، شاعر الكفاح الثوري السياسي، وشاعر الكفاح المسلح الأستاذ مفدي زكريا... أن يضع لنا نشيداً جديداً يجمع هذه الأناشيد كلها، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم مركزاً على مقاومتنا لمختلف الاحتلالات الأجنبية، وعلى العهود الحضارية المتعاقبة، وحاضرنا ومستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا، ومقومات شخصيتنا وحصانتنا، وبناء مجد جديد لأمتنا، وهذا ما فعله مفدي، وسميناه نشيد الأناشيد، أو إلياذة الجزائر.»⁽¹⁵⁾

وفي مقدمة الطبعة الثانية يقدم المرحوم مولود قاسم تفاصيل أكثر عن سير نظم الإلياذة «وقد تحمّس مفدي لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد أن تلقّى رسالتي، في بدء 1392 هـ (بدء 1972 م)، وعبر عن استعداده المطلق لتنفيذها، وتعاوناً نحن الثلاثة: المرحومين مفدي زكريا، وعثمان الكعاك، وكاتب هذه السطور، في وضع المقاطع التاريخية: فكنا نتهااتف ليلاً، خاصّةً، وكانت المبادرة في هذا الهتاف الليلي تعود غالباً إلى مفدي الذي كان ينظم

الإلياذة ليلاً»⁽¹⁶⁾. ويستمرُّ المرحوم مولود قاسم في بيان كل ما تعلق بنظم الإلياذة وبذلك التعاون المثمر بين الرجال الثلاثة «...وهكذا كان ذلك الحوار الثلاثي الليلي عن تاريخ الجزائر، بالذات، وبصفة أخص، وعن التاريخ المغربي عموماً، وعن التاريخ الإسلامي بصفة أعم، بين هذه العواصم المغربية الثلاث، لتستقرَّ النتيجة، وتتركز، وتسجل، وتخلَّد في عاصمة الجزائر»⁽¹⁷⁾.

وكان للمرحوم مولود قاسم مراسلات كثيرة على ما يذكر مع شاعرنا ليقترح عليه بعض النقاط لإدراجها في الإلياذة، وعندما تصله مقاطعها يدفع بها إلى الخطاط عبد المجيد غالب لينقلها بخطه الجميل الرائع لأن خط الشاعر وخط مولود قاسم لم يكونا في مستوى الإلياذة كما يرى. «وهكذا نشأت إلياذة الجزائر، إذن، ونمت، وترعرعت، ووصلت في ظرف بضعة أشهر إلى ستمائة وعشرة أبيات أنشدها مفدي، بصوته، ونبراته، وصرخاته، وإشاراته، وصيحاته، وسخرياته، وتحليلاته، وغضباته، وتعجباته، في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات من قصر الأمم (نادي الصنوبر) يوم 13 جمادى الثانية 1392هـ (24 يوليو 1972م) أمام أكثر من ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس وبحضور مسؤولين كثيرين»⁽¹⁸⁾.

وقد سجلتها الإذاعة والتلفزيون الوطني، ولم تتوقف مسيرة الإلياذة عند هذه الأبيات الستمائة وعشرة التي ألّفها مفدي زكريا بصوته الشعاري وتعبيراته الموحية، بل واصل نظمها إلى أن بلغت الألف بيت وبيت، وطبعت ونشرت في كتاب الملتقى، وترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل الطاهر بوشوشي فكانت لا تقل روعة عن نسختها العربية، وأطلق عليها اسم «إلياذة الجزائر، وإن كانت تمتاز عن إلياذة "هوميروس" بالفارق العملاق: فبينما هذه الأخيرة أي الإلياذة اليونانية، لا تروي إلا أساطير، نجد الإلياذة الجزائرية خلّدت أمجاداً حقيقية، وسطرت وقائع وأحداث هي من روائع الدّهر، لا من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، ولكن من صنع الإنسان الجزائري في الميدان!»⁽¹⁹⁾.

5. دلالة المكان في الشعر العربي القديم والحديث:

ارتبط المكان في الشعر العربي عموماً ارتباطاً وثيقاً بالتجربة الشعورية، فكان الطلل والبيداء في الجاهلية رمزاً للحزن والحنين وتذكر الأحبة، وشعراء العصر الجاهلي كلهم دون استثناء وقفوا على الأطلال وبكوا أحبتهم في قصائدهم وذكروا المكان الذي كانوا فيه، ذلك «أن العودة إلى المكان الذي ترك، والمنزل الذي هجر، تغمره بسيل من الذكرى المؤلمة، لما فيها من عودة إلى ماضٍ حبيب، ووجوه أليفة، وعيشٍ هنيئ، فالطلل هاجس القصيدة العربية، وخشبة الصلب التي يحملها الشعر العربي على عاتقه»⁽²⁰⁾ ومن الشعراء الجاهليين من استوقف صعبه على آثار تلك الأطلال كما فعل امرؤ القيس في مطلع معلقته الشهيرة:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ***** بِسْفُطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ⁽²¹⁾

ولئن لم يبدأ بعض الشعراء القدامى قصائدهم بالوقوف على الأطلال وبكائها، إلا أن الطلل بقي يذكر في ثنايا القصائد «ولم يعد الطلل شارةً بارزةً من حجارةٍ، ونؤيٍّ، وأثافي، وإنما صار الطلل في أغوار النفس شقوقاً وأخاديداً يحتفروها سيل الدهر احتفاراً، فتنبجس منها الأحاسيس وقد أترعت حزناً وهماً»⁽²²⁾

وما انفك هؤلاء الشعراء الجاهليون يذكرون المكان في قصائدهم، فخلدوا بذلك تلك الأمكنة على مَرِّ الزمن في شبه الجزيرة العربية مترامية الأطراف، فذكر زهير بن أبي سلمى "حومانة الدراج" و"المتثلّم" وذكر عنترة بن شداد العبسي "متردم"، وذكر لبيد بن ربيعة "منى" وذكر لبيد بن ربيعة "برقة تهمد" وذكر عمرو بن كلثوم "الأندرينا" وكل شعراء المعلّقة ذكروا المكان في مطولاتهم بكل تفاصيله؛ في كلياته وجزئياته وأحواله وتقلباته. «ولم يقتصر الشاعر الجاهلي على إبراز قيمة المكان في بيئته والوقوف عند أهميته في حياته وحياة مجتمعه بالتنويه والفخر تارة، وإبداء معاني الولاء والانتماء تارة أخرى، بل عمد إلى إبراز ملامح الجذب التي كانت تشكل أزمة بيئية في شبه الجزيرة العربية، نظراً لصعوبة مسالكها، وقسوة مناخ بعض مناطقها»⁽²³⁾

وربما أدرك الشاعر الجاهلي «أنَّ الإنسان يعلم غريزيا أنَّ المكان المرتبط بوحده مكان خلاق، يحدث هذا حين تختفي هذه الأماكن من الحاضر، وحين نعلم أنَّ المستقبل لن يعيدها إلينا»⁽²⁴⁾

وإذا تنقلنا عبر محطات الشعر العربي في عصوره المتلاحقة، فإننا نجد المكان حاضراً في قصائد الشعراء ومقطوعاتهم، ومن أمثلة ذلك على سبيل الذكر لا الحصر، شاعر الرسول ﷺ -حسان بن ثابت الأنصاري الذي يذكر المكان في أحد قصائده التي تخلّد تلك الوقائع التي خاضها مع النبي مهديّاً متوعداً كفار قريش بعد أن لم يخلّوا بينهم وبين أدائهم العمرة، ونقضوا العهد الذي أبرموه مع المسلمين، فجاء المسلمون فاتحين مكة، وفي هذا بقول حسان بن ثابت محلّداً المكان "كداء" وهو "موقع قرب مكة":

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ***** تُبِيرُ النَّفْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ⁽²⁵⁾

ومنذ العصر الجاهلي والعصور التي تلتها، لم يزل الشعراء العرب يوظفون المكان في أشعارهم، تذكّراً وحنيناً، وحزناً على ما لحق المكان من خراب أو حرق أو هدم، وقد خلّد هؤلاء الشعراء ما حل ببعض ديار المسلمين من أهوال جسام، كما فعل ابن الرومي بعد ثورة الزنوج في أرجاء الدولة العباسية، وكما فعل ابن رشيق بعد أحداث القيروان وما لحق القيروان من خراب على يد الحملة الهلالية، وكما فعل أبو البقاء الرندي بعد ما حل من خراب بالأندلس عندما تجاوزت مدنها تباعاً، بعد ضعف ملوك الطوائف وتفريطهم في الأندلس دار الإسلام على مدار قرون عديدة. وكل قصائد هؤلاء الشعراء تُخلّد المكان وتذكر تاريخه وأمجاده، إلا أننا لا يمكن حصرها والحديث عنها جميعها. ونكتفي بما خلده أبو البقاء الرندي عما حدث بالأندلس (الجزيرة)، حيث يقول:

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له ***** هوى له أخذٌ وإهدٌ تهال⁽²⁶⁾

و إذا وصلنا إلى الشعر الحديث، نجد حضور المكان في القصيدة العربية قد تطوّر ليتّخذ أبعاداً سياسية ووطنية وإنسانية. وقد أشار الناقد جمال الغيطاني إلى أن المكان في الشعر الحديث «لم يعد مجرد مسرح، بل عنصراً مؤسساً للتجربة الجمالية»⁽²⁷⁾

1.5 جمالية المكان في إلياذة الجزائر:

أ) **المكان الطبيعي:** يصف مفدي زكريا الطبيعة الجزائرية ببنية وجمالية فائقة، تتجلى في تلك المناظر التي تزخر بها الجزائر في مختلف المناطق من الشمال إلى الجنوب، من السهول والهضاب. من جبال الأوراس، إلى الصحراء الكبرى، إلى شواطئ المتوسط. كل عنصر طبيعي يُضفي عليه بعداً جمالياً ونضالياً، فكل مكان من تلك الأمكنة إلا وله في نفس وعقل كل جزائري ذكرى ترتبط بالنضال والجهاد الذي خاضه الآباء والأجداد على مرّ الأزمنة المتتالية، فجغرافية المكان الطبيعي يستلهم منها الشاعر مفدي زكريا ما شهدته من أحداثٍ ووقائع، وما بقي منه في الضمير الجمعي للمجتمع الجزائري، فصورة المكان بأبعادها المادية الماثلة أمام العين، يحيلك بها مفدي زكريا على ما تثيره في نفس المتلقي من أبعاد شعورية ونفسية واجتماعية ترتبط بالمكان الذي يحدّثك عنه. وأول ما يتندى به مفدي زكريا إلياذته هو المكان الانتماء المكان الوطن، هو الجزائر

جزائر يا مطلع المعجزات ***** ويا حُجَّةَ الله في الكائنات⁽²⁸⁾

وفي أربعة مقاطع متتالية يتصدر المكان الانتماء (الجزائر)، ومفدي يجسدها إنسانا يناديه -مع إضمار حرف النداء "جزائر"-، فهي مطلع المعجزات، وحجة الله في الكائنات تارة، وهي بدعة الفاطر وروعة الصانع القادر مرة ثانية، وهي مرة ثالثة حكاية حب وحاملة سلام لقلب الشاعر، وهي مرة رابعة عروس الدنا التي يستمد الصباح ضيائه ونوره منها، و وراء كل نداء من النداءات التي تتصدر المقاطع الأربعة يروح مفدي زكريا يتغنى بالمكان الانتماء مبرزا جماله وجلاله، ويتكرر النداء؛ نداء المكان في كثير من أبيات المقاطع الأربعة، وهو المكان الذي يشمل كل الأمكنة الأخرى التي يشملها الشاعر في الإلياذة بالذكر (من الجبال والسهول والبحر والصحراء والوديان والساحات والأماكن العامة... وغيرها من الأمكنة.

فالأوراس المكان "الجليل" يشخصه الشاعر في صورة الإنسان الذي يدعو الجزائريين مناديا لهم أن حيّوا مجد الجزائر السامق.

ولم يَحْنِ أَوْرَاسُ هَامَتَهُ ***** ولا هَدَأَتْ عَاصِفَاتُ الرِّمَالِ⁽²⁹⁾

الجليل هنا ليس تلك التضاريس والحجارة، بل هو رمز للشموخ والصلابة، يُذكر بمقاومة الشهداء واستبسال المجاهدين وصمود الشعب في وجه الطغيان الاستعماري البغيض، الجبل كناية عن صلابة الجزائري في مقارعة المحتل والوقوف في وجهه رغم عدم تكافؤ القوى بينهما، ولكنه يتحدى وينافح عن الوطن ولو عاري الصدر. و الأوراس

من الأمكنة التي ذكرت كثيرا في الشعر الجزائري والعربي «أنا لا أعرف أماكن قيل فيها الشعر بصورة شاملة وغزيرة مثلما رأيت هذا في قصائد الشعراء العرب في الأوراس، فقد احتفلوا به وأولوه اهتماما خاصا، وكان الدافع إلى تفجير قرائحهم بقصائد عبّرت عن وجدان وحسّ وشعور جارف وحبّ لثورة نوفمبر والأوراس وليس هذا ما يدعو إلى الغربة، فالشُعراء يحلمون دائما بانتصار الحرية ومستقبل الإنسان، وقد حقّق لهم هذا الحلم نضال الشعب ونضال الطبيعة معه في الأوراس.»⁽³⁰⁾

ويذكر مفدي زكريا بعض الجبال التي تنتشر في البلاد الجزائرية شرقا وغربا، ومنها جبل الوحش في قسنطينة، وجبل إغكورن بتيزي وزو وجبال جرجرة التي تمتد على عدة ولايات جزائرية، وجبال الشريعة بالأطلس البليدي، وجبل زكار.

وفي جَبَلِ الْوَحْشِ تَاهَتْ بِلَادِي ***** شُمُوحًا فَأَخْنَى الزَّمَانُ لَهَا ⁽³¹⁾

تَسْلُقُ إِيْعُكُورَنَ وَاغْزُ السُّهَى ***** وَطَاوَلَ بِهِ سِدْرَةَ الْمَيْتَهَى ⁽³²⁾

سَلِ الْأَطْلَسَ الْفَرْدَ عَنْ جُرْجُرَا ***** تَعَالَى يَشْدُ السَّمَاءُ بِالثَّرَى!

فِيخْتَالُ كِبْرًا ثَنَافِسُهُ ***** تَقْجِدَا فَلَا يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى ⁽³³⁾

شَرِيعَتُنَا كَجَلَالِ الشَّرِيعَةِ ***** كَمَا لَأُهَا رَاسِحَةٌ ضَلِيلَةُ ⁽³⁴⁾

أَزْكَارُ أَمْ أَنْتَ عُشُّ الْعَقَا ***** ب ؟ أَمْ الصَّفَرُ مِنْكِ إِسْتَمَدَّ ضُلُوعُهُ؟ ⁽³⁵⁾

يذكر الشاعر الأماكن التاريخية مثل سيرا (قسنطينة)، تلمسان، الجزائر، وهران، سطيف... باعتبارها رموزاً للحضارة والمقاومة:

عَزَا لَامُورِيسِيرَ أَحْمَدَ بَاشَا ***** فَقُمْنَا بِسِيرَتَا نَصُونُ الْحِمَى ⁽³⁶⁾

في إشارة لحصار فرنسا لقسنطينة من طرف "لاموريسيير" ومقاومة أحمد باي لها، واستبسال الجزائريين في الدفاع عن الوطن.

فالأماكن تحولت إلى شخصيات لها أفعال ومواقف، تُجسّد روح الأمة. فهي التي تصون الحمى، وهي التي تقرر المصير، وهي التي تعقد لواء الجهاد... إلخ. وعموما فإن المكان الطبيعي الجغرافي «يحمل دلالة جمالية منبعها الوصف الطبيعي، ودلالة تاريخية مصدرها طمع الأمم المستعمرة من الفينيقيين والقرطاجيين والرومان والوندال والبيزنطيين والإسبان والفرنسيين.»⁽³⁷⁾

ب/ المكان الرمزي:

أحياناً يتجاوز المكان معناه المباشر ليصبح رمزاً: فالوطن "يصبح الرسالة، و"الأرض" تصبح الشهادة، و"السماء" تُحاكي القدر، وكل مكان في الوطن يرمز إلى شيء أو أشياء ذات صلة بالماضي والتاريخ والأجداد والبطولات التي عاشها الآباء والأجداد، فأضحت رموزاً تفخر بها الأجيال اللاحقة وتتوارثها رموزاً لعزتها وكرامتها وتحذر وجودها في المكان. والرمز كما يراه "بودلير" «ليس وسيلة من وسائل الأداء الشعري فحسب، بل إن كل ما في الكون "رمز"، وكل ما يقع في متناول الحواس "رمز" يستمد قيمته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات.»⁽³⁸⁾

يقول مفدي زكريا في مطلع الإلياذة:

جزائر يا مطلع المعجزات... ويا حجة الله في الكائنات⁽³⁹⁾

ففي هذا البيت، يتحول المكان / الجزائر من وطن جغرافي إلى رسالة ربانية، تُقابل المعجزات الإلهية فهي حجة الله في الكائنات. وتتحول في الأبيات التي تلي هذا البيت إلى بسملة الرب في أرضه، ووجهه الضاحك القسمات، ولوحة خالدة، وقصة وأسطورة وغيرها من الصور، وكلها تحمل رمزية تشير إلى الرفعة والسمو والتعالي، والجمال والجلال. ومفدي زكريا «يستخدم مصطلح المعجزة؛ بل مطلعها، ويزيدها قوة إلى قوتها بإضفاء صفة حجة الله على الجزائر»⁽⁴⁰⁾

و طَافَتْ بُوْهْرَانُ جِيْطَانُ غَدْرًا ***** وَزِيَانُ مَا اسْطَاعَ حَشَدَ الْجُنُوْدِ⁽⁴¹⁾،
فُوْهْرَانُ الْمَكَانَ الطَّبِيعِي هُنَا، هُوَ رَمَزٌ لِّلْمَقَاوِمَةِ الْبَاسِلَةِ الَّتِي خَاضَهَا الْجَزَائِرِيُّونَ لِّصَدِّ عَدُوَانِ الصَّلِيبِيِّينَ مِنْ إِسْبَانِ
وَبِرْتَغَالِيْنٍ وَفَرَنْسِيِّينَ. وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَدِينَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَزَائِرِيِّ مَعْسُكْرَ، يَقُولُ شَاعِرُنَا:

مُعْسُكْرُ فَجَّرَ عِزْمَ الشَّبَابِ ***** فَطَاوَلَ عَمَلُهَا الْأُنْجُمَا

و بُوَيْعَ شَاعِرُهَا الْهَاشِمِ ***** يُفِي فَكَانَ بِهَا الْقَائِدُ الْمَلْهُمَا

يَصُوْغُ النَّظَامَ وَيُبْرِي الْحُسْدَ ***** أَمْ فَيَقْطُرُ ذَاكَ وَذَا.....دَمَا⁽⁴²⁾

فمعسكر المدينة رمز المقاومة التي فجرها الأمير الشاب ضد الوجود الفرنسي، وقادها على مدى:

ثَمَانٍ وَعِشْرًا... تَحْوِضُ الْمِنَايَا ***** وَتُجْزِي السَّرَايَا وَتَبْنِي الْمَصِيرَا⁽⁴³⁾

وتتعدّد الأمكنة الرموز في إلياذة الجزائر من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، وهي محمّلة بالرموز التاريخية التي تنبئ عن أجداد وبطولات الشعب الجزائري على مرّ العصور؛ ومن ضمن الأمكنة التي لها رمزية تاريخية وعلمية مدينة بجاية حيث خصّها مفدي زكريا بمقطع كامل (المقطع الحادي والثلاثين) يقول في بعض أبياته:

سَلَّ ابْنُ عَلْنَسَ عَنْ ذِكْرِنَا ***** وَقَلْعُهُ حَمَادَ عَنْ مَجْدِنَا

العالمية الثانية لينال حريته، وإذا بالمحتل الغاشم يقابل تلك الفرحة بمجازر مروعة راح ضحيتها آلاف الأرواح الطاهرة الزكية، لتبقى الأحداث رمزا للغدر والأمكنة رمزا للتضحية والفداء وحب الحرية والانتعاق. فالمكان هنا يحمل رمزية قوية، فهو يجعلنا نستحضر ذكريات أليمة مر بها الشعب الجزائري في كفاحه. وكما يبين باشلار فإنَّ «الذكريات ساكنة، وكلما كان ارتباطها بالمكان أكثر تأكيداً، كلما أصبحت أوضح»⁽⁴⁷⁾

وفي الحقيقة، فإنه لا يمكننا في بحث قصير كهذا أن نحيط بكل الرموز التي وردت في الإلياذة، فذلك يحتاج إلى مساحة أوسع حتى نعطي كل الأمكنة الرموز حقها.

6. التشكيل الفني للمكان :

1.6. الصورة الشعرية:

تعددت الصور الشعرية في الإلياذة، وأبدع مفدي زكريا في استعمال الصور البيانية من تشبيه وكناية واستعارة، فنراه يشبه الأرض بالأم، والجبل بالشهيد، والصحراء بالحكمة، ويستخدم الاستعارة والكناية والمجاز بكثافة. ومن التشبيهات التي ذكرها مفدي زكريا قوله:

شَرِيعَتُنَا كَجَلَالِ الشَّرِيعَةِ ***** كَمَا لَهَا رَاسِحَةٌ ضَلِيعَةُ

كَأَنَّ الَّذِي شَرَعَ الصَّالِحَا ***** تِ أَقَامَ الدَّلِيلَ فَأَعْلَى الشَّرِيعَةِ⁽⁴⁸⁾

فالشريعة الجبل، يشبه شريعة الدين في رسوخها وكمالاتها، وكأن الله الذي شرع الصالحات، أقام الدليل وأعلى جبال الشريعة. ومن التشبيهات التي استخدمها الشاعر التشبيه البليغ في قوله:

تِلْمَسَانُ أَنْتَ عُرُوسَ الدُّنَا ***** وَحُلْمُ اللَّيَالِي وَسُلُوى الْمَحِبِّ⁽⁴⁹⁾

فتلمسان عروس الدنيا، وتلمسان حلم الليالي، وتلمسان سلوى المحب، في تشبيهات بليغة متتالية. كما تزينت الإلياذة بالاستعارات؛ ومنها قوله:

لَأَجَلَ بِلَادِي عَصَرْتُ النُّجُومَ ***** وَمَ أَتَرَعْتُ كَأْسِي وَ صُعْتُ الشَّوَادِي⁽⁵⁰⁾

وهي استعارة مكنية (عصرت النجوم) إذ يجعل من النجوم ثمارا تعصر فيملأ الشاعر كأسه منها ويصوغ الأغاني الجميلة. وفي قوله أيضا:

و فَاضَ بِهَا الْعِلْمُ يَجْلُو الْعُقُومَ ***** لَ وَ يَغْمُرُ أَرْضَ الْجَزَائِرِ نُبْلًا⁽⁵¹⁾

لتعدد الاستعارات في هذا البيت في قوله (فاض العلم)، (يجلو العقول)، (يغمر نبلا) مما يقوي المعنى ويزيدها جمالا وبهاءً. ومن الاستعارات المستعملة، قوله:

وَيُسَكِّرُ هَذَا الْوَرِيطُ الدُّنَا ***** فَتَعَصِرُ فِيهِ النُّجُومُ سُلَافًا⁽⁵²⁾

فيتحول "الوريط" وهو مكان في تلمسان إلى مُسَكِّرٍ، وتصير النجوم تسقي الخمر. وفي الإلياذة صور بيانية يعجُّ بها النص، تضفي جمالية لغوية وشعرية على الأبيات.

2.6. الإيقاع واللغة:

جاءت الأوزان عمودية خليطاً من البحور الخليلية، خصوصاً الكامل وتفعيلاته في كل شطر من البيت: متفاعلن متفاعلن متفاعلن، والمتقارب الذي تفعيلاته "فعولن" تتكرر ثمان مرات في كل بيت. واستخدام البحور الخليلية فيه دلالة على الانتماء إلى الهوية العربية، كما أن هذا التنوع الذي طبع مقاطع الإلياذة يحدث إيقاعاً يشعر به القارئ للنص أو المستمع له بصوت الشاعر وهو ينشد الأبيات ويتنقل به من إيقاع إلى آخر يُشعره بحيوية مقاطع الإلياذة، فتختلف وتنوع الأحاسيس من حزن وأسى إلى فخر واعتزاز ومباهاة بالانتماء، إلى غير ذلك من الأحاسيس التي يعيشها الملتقي لنص الإلياذة، «ذلك لأن إنشاد الشعر يبعث فيه حياةً وحرارةً، فلا تكاد الآذان تسمعه حتى تلقفه القلوب.»⁽⁵³⁾ ولا شك أن تكرار اللازمة التي اعتمدها بين المقاطع، وهي:

شغلنا الوري، وملأنا الدُّنَا

بشعرٍ نرثله كالصَّلاة

تساييخه من حنايا الجزائر

يجعل النص مشحوناً بلغة قوية تثير في النفس فخراً واعتزازاً، وقد يكون تكرارها يجعل التنويعات في بحورها مستساغةً ذا جمال وتأثير في نفس الملتقي. إضافةً إلى الإيقاع الداخلي المتمثل في استخدام الشاعر لبعض المحسنات البديعية كالطباق الذي ورد في أكثر من مكان في نص الإلياذة، ومن أمثله ماورد في الصفحة عشرين (20) في قوله:

و يا ثَوْرَةً حَارَ فِيهَا الزَّمان ***** وفي شَعْبِهَا الهادي النَّائر⁽⁵⁴⁾

وفي قوله في المقطع الثالث:

ومَهْمَا بَعُدَتْ ومَهْمَا قَرُبَتْ ***** غَرَامُكَ فَوْقَ ظُنُونِي و لِي⁽⁵⁵⁾

وأما اللغة فكانت عالية، فخمة، باذخة تُحاكي الشعر الجاهلي في البناء، وكأن مفدي زكريا ينتمي إلى جيل كبار شعراء العربية في أزهى عصورها، ولكنها لغة حديثة في التوظيف. يغلب عليها السهولة والبساطة، فلا يجد القارئ ألفاظا غريبة أو غامضة أو صعبة على الفهم، ماعدا تلك الألفاظ الدالة على الأمكنة الجزائرية التي يحتاج القارئ غير الجزائري إلى شرح لفهمها.

7. دور المكان في تشكيل الوعي الوطني:

المكان في الإلياذة ليس مجرد خلفية، بل وسيلة لبناء الوعي التاريخي والسياسي. كل مدينة، جبل، أو سهل هو شاهد على التاريخ العريق للجزائر عبر مختلف العصور، وشاهد على بطولات المقاومين من أمثال الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة، والمقراني، وآمود، وبوشوشة وناصر بن شهرة وغيرهم، وشاهد على بطولات المجاهدين خلال حرب الخلاص كما يسميها مفدي زكريا في "جبال الأوراس" و"الصحراء الكبرى" و"القبائل" تتحول إلى شخصيات محورية تُذكر القارئ بتاريخ أجداده. فكل مكان منها يحمل رمزية تاريخية، ويحمل ذكريات خالدة تجعل الجزائري يفتخر بالانتماء إلى هذا الوطن. فالجبال كانت مهدا لكثير من الانتفاضات والمقاومات، ومخبأ للمجاهدين يلجأون إليها يحتمون من بطش وغدر المحتل، والصحراء رمز للعطاء والخيرات ومهد للانتماء الحضاري.

1.7. أثر المكان في ترسيخ الهوية الجزائرية:

من خلال وصف المكان وتاريخه ورمزيته في الإلياذة، يدعو الشاعر إلى التشبث بالوطن والاعتزاز بالهوية الثقافية والدينية. ويُعيد رسم خريطة الجزائر من خلال الرموز والعواطف، مما يساعد على ترسيخ الهوية في ذهن القارئ، ويعزز عنده الشعور بفخر الانتماء للجزائر وطنا وتاريخا، فالأوراس وغيرها من جبال الجزائر ووادي الصومام وغيره من وديان الجزائر تغرس في الوجدان الشعبي الفخر بالانتماء والعزة والكرامة، وقيم البطولة والشجاعة والتضحية التي عرف بها الشعب الجزائري على مرّ العصور.

8. خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية لا يسعنا إلا أن نقول: لقد شكّلت إلياذة الجزائر صرحاً شعرياً شامخاً، صاغ فيه مفدي زكريا جمالية المكان في أبهى حللها. فالجبال، والمدن، والصحارى، والوديان، والسهول والهضاب، وكل رقعة من أرض الجزائر. لم تكن فقط رموزاً للجغرافيا، وأماكن طبيعية ذات كيان وجودي، بل تُعدُّ أركاناً للذاكرة الوطنية والهوية الجماعية. وهذه الجمالية لم تكن شكلية فقط، بل ذات رسالة تحريرية وتنويرية امتزج فيها الحس الشعري بالتاريخي، والوجداني بالرمزي، والأسطوري بالواقعي، فالأمكنة التي ذكرها مفدي زكريا في إلياذته مصدر للفخر والاعتزاز بالماضي المجيد، ومنبع للذكريات العالقة في الأذهان التي تغذي شعور الانتماء للمكان لكل الأجيال التي

رأت النور على أرض الجزائر، كما أنها مجال للمباهاة أمام الأمم الأخرى باعتبارها تبرز الدور الحضاري والثقافي والعلمي للجزائر في مختلف العصور ماضيا وحاضرا.

– الهوامش:

- ¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط، بيروت لبنان، د ت، مادة كون
- ² . الفيروزآبادي، القاموس المحيط،
- ³ . الزبيدي، تاج العروس، 1971م
- ⁴ . غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1404هـ/1984م، ص
- ⁵ . المؤلفين، جماعة من (يوري لوتمان)، حماية المكان، دار قرطبة، ط2، الدار البيضاء، 1988م، ص69.
- ⁶ . باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب، ط1، الأردن، 1429هـ/2008م، ص175.
- ⁷ . عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، د ط، 1998م، ص121. 122.
- ⁸ . حميد لحداني، بنية السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1991م، ص62.
- ⁹ . ابن منظور، لسان العرب، م س، مادة جمل.
- ¹⁰ . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص136.
- ¹¹ . جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، د ط، بيروت لبنان، 1984م، ص86.
- ¹² . سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت لبنان، 1405هـ/1985م، ص62.
- ¹³ . ينظر: عبد الله الركيبي، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، د ط، 1992م،
- ¹⁴ . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2005م،
- ¹⁵ . مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1987م، ص9. (من المقدمة)
- ¹⁶ . نفسه، ص11. (من المقدمة)
- ¹⁷ . نفسه، ص11.
- ¹⁸ . مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، م س، ص12.
- ¹⁹ . نفسه، ص12. (من المقدمة).
- ²⁰ . حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي. قراءة موضوعاتية جمالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2001م، ص20.
- ²¹ . الزروني، تح عمر حافظ سليم سعيدة، شرح المعلقات السبع، شركة القدس للنشر والتوزيع، د ط، 1430هـ/2009م، ص
- ²² . حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي. قراءة موضوعاتية جمالية، م س، ص20.
- ²³ . باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، م س، ص192.
- ²⁴ . غاستون باشلار، جماليات المكان، م س، ص40.
- ²⁵ . ديوان حسان بن ثابت، شرح عبدا علي مهنا، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت لبنان، 1414هـ/1994م، ص19.
- ²⁶ . أبو البقاء الرندي، رثاء الأندلس، جمع محمد بن عيسى الشامي، دار كنوز الأندلس، د ط، د ت، ص29.
- ²⁷ . جمال الغيطاني، التجليات الجمالية في المكان الشعري، مجلة فصول، العدد1، سبتمبر 1987م، ص35.
- ²⁸ . مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، م س، ص19.
- ²⁹ . مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، م س، ص60.
- ³⁰ . عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982م، ص11.
- ³¹ . مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، م س، ص32.
- ³² . نفسه، ص32.

33. نفسه، ص 24.
34. نفسه، ص 31.
35. مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، م س، ص 48.
36. نفسه، ص 54.
37. نور الدين سمير دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي، د ط، وندسور، 2019م، ص 17.
38. محمد أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط 3، القاهرة، 1984م، ص 112.
39. مفدي زكريا، الإلياذة، م س، ص 19.
40. نور الدين سمير دردور، ملحمة الجزائر، م س، ص 27.
41. مفدي زكريا، الإلياذة، م س، ص 52.
42. نفسه، ص 54.
43. نفسه، ص 55.
44. مفدي زكريا، الإلياذة، ص 49.
45. نفسه، ص 66.
46. نفسه، ص 67.
47. غاستون باشلار، جماليات المكان، م س، ص 40.
48. مفدي زكريا، الإلياذة، م س، ص 31.
49. نفسه، ص 33.
50. نفسه، ص 37.
51. مفدي زكريا، الإلياذة، م س، ص 44.
52. نفسه، ص 51.
53. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، القاهرة، 1952م، ص 162.
54. مفدي زكريا، الإلياذة، م س، ص 20.
55. مفدي زكريا، الإلياذة، م س، ص 21.

قائمة المراجع:

- أحمد، م. ف. (1984م). الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (Vol. 3). القاهرة: دار المعارف.
- الركيبي، ع. ا. (1982م). الأوراس في الشعر العربي (Vol. 1). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الركيبي، ع. ا. (1992م). مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الزندي، أ. ا. (د ت). رثاء الأندلس (Vol. د ط). دار كنوز الأندلس.
- الزبيدي، م. م. (1971م). تاج العروس. مطبعة حكومة الكويت.
- العربية، م. ا. (1425هـ/2004م). المعجم الوسيط (Vol. 4). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- الغيطاني، ج. (1987م، سبتمبر 1). التجليات الجمالية في المكان الشعري. مجلة فصول.
- الفيروزآبادي، م. ا. (s.d). القاموس المحيط، مادة م.ك.ن.

- الله، أ. أ. (s.d). تاريخ الجزائر الثقافي.
- المؤلفين، ج. م. (1988م). جمالية المكان (Vol. 2). (س. قاسم، Trad). الدار البيضاء: دار قرطبة.
- النور، ج. ع. (1984م). المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين.
- باشلار، غ. (1404هـ/1984م). جماليات المكان (Vol. 2). (غ. هلسا، Trad). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- زكريا، م. (1987م). إلياذة الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- شعبدة، أ. ع. (1430هـ/2009م). شرح المعلقات السبع. مصر: شركة القدس للنشر والتوزيع.
- علوش، س. (1405هـ/1985م). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- فوغالي، ب. (2008م/1429هـ). الزمان والمكان في الشعر الجاهلي (Vol. 1). إريد: علم الكتب للنشر والتوزيع.
- لحماني، ح. (1991م). بنية السرد من منظور النقد الأدبي (Vol. 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- مرتاض، ع. أ. (1998). في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.
- منظور، أ. (د ت). لسان العرب، مادة: كون. بيروت: دار صادر.
- منظور، أ. (د ت). لسان العرب، مادة: جمل. دار صادر.
- مهنا، ح. ب. (1414هـ/1994م). ديوان حسان بن ثابت (Vol. 2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- مونسي، ح. (2001م). فلسفة المكان في الشعر العربي. قراءة موضوعاتية جمالية. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- نورالدين دردور، س. (2019م). ملحمة الجزائر. وندسور: مؤسسة هندواوي.